وفيهِ دليل آخر على جواز خلوّ الجملة الجارية خبرا عن المبتدأ من ضمير يعود إليهِ منها ألا ترى أن قوله لم يخفني الرجل الظلوم ليس فيهِ عائد على هو وكيف يكون الأمر إلا هكذا ألا تعلم ان هذا المضمر على شريطه التفسير لا يوصف ولا يؤكّد ولا يعطف عليهِ ولا يبدل منه ولا يعود عائِد ذكرٍ عليهِ وذلك لضعفهِ من حيث كان مفتقِراً إلى تفسيره وعلى هذا ونحوه عامّة ما يرد عليك من هذا الضرب ألا ترى أن قول اللّه D (اللّه أحد) لا ضمير فيهِ يعود على هو مِن قبله .

وأعلم أن اللفظ قد يرد شئ منه فيجوز جوازاً صحيحاً أن يستدلّ به على أمرٍ مّا وأن يستدلّ به على ضدّه البتّة وذلك نحو مررت بزيد ورغِبْت في عمرو وعجبت من محمد وغيرِ ذلك من الأفعال الواصلة بحروف الجرّ .

فأحد ما يدلّ عليه هذا الضرب من القول أنّ الجارّ معتدّ من جملة الفعل الواصل به ألا ترى أن الباء في نحو مررت بزيد معاقبة لهمزة النقل في نحو أمررت زيداً وكذلك قولك أخرجته وخرجت به وأنزلته ونزلت به فكما أن همزة أفعل مصوغة فيه كائنة من جملته فكذلك ما عاقبها من حروف الجرّ ينبغي أن يعتدّ أيضاً من جملة الفعل لمعاقبته ما هو من جملته فهذا وجه .

والآخر أن يدلّ ذلك على أن حرف الجرّ جارٍ مجرى بعض ما جرّه ألا ترى أنك تحكم لموضع الجارّ والمجرور بالنصب فيعطف عليه فينصب لذلك فتقول مررت بزيد وعمرا وكذلك أيضاً لا يفصل بين الجارّ والمجرور لكونهما في كثير